صفحات من كتاب فيها كل الحقيقة

● السادات يروى التاريخ ●

الذين لم يقرأوا كتاب الرئيس المصرى انور السادات « البحث عن الذات » فاتهم الشىء الكثير عن فترة من أخصب ـ وأخطر ـ فترات التاريخ العربى المعاصر ..

فمن خلال رحلة البحث عن الذات ، كشف الرئيس السادات النقاب عن احداث هامة ، تأثر بها الوطن العربى ، ولا يزال متأثرا بها حتى اليوم ، رغم ان بعضها ـ كان فى الاساس ـ يتعلق بمصر وحدها.

وكيف لا يمكن ان يتأثر العالم العربى ـ مثلا ـ بسنوات طويلة من النضال من أجل استعادة الحق العربى .. ؟

وكيف لا يتأثر بحروب مع العدو المشترك ، حققت أمر هزائمها فى عام ٦٧ ، وحققت أحلى انتصاراتها فى عام ٧٣ .. ؟

وكيف لا تنعكس علاقات مصر الدولية على بقية الدول العربية ، وقد كانت هذه العلاقات ـ على مدى عهد الثورة ـ تدور مع قضية الشعب الفلسطينى فى محور واحد .. ؟

ولقد تصور الناس فى بعض الاحيان ـ مثلا ـ ان علاقة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالاتحاد السوفيتى كانت شهر عسل دائم ، حتى جاء الرئيس السادات ليكشف الكثير عن اسرار هذه العلاقة ، التى وصلت بعبد الناصر الى القول عقب عودته من آخر رحلاته الى موسكو :

⑫ المواقف

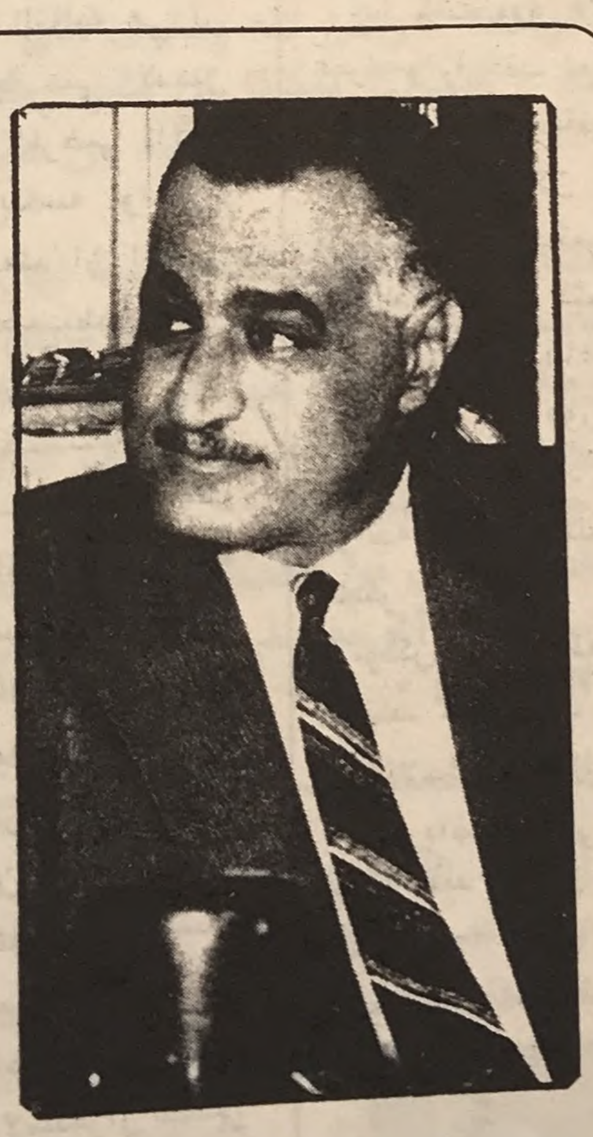

● عبد الناصر .. وحالة ميئوس منها ●

ـ « السوفييت يا أنور حالة ميئوس منها تماما .. » .. !!

وعبد الناصر ، المناور الممتاز ، لا يمكن ان يصل الى هذه النتيجة الا بعد معاناة ومرارة طويلة ، كان الرئيس السادات شاهدا عليها منذ بدايتها .

والى جانب الشرح الوافر ـ والصادق ـ لعلاقة الاتحاد السوفيتى بالعرب فى كتاب « البحث عن الذات » فان هناك قصة قديمة ترجع الى عام ١٩٦٤ ، ربما كانت ـ رغم قدمها ـ بالغة الدلالة على علاقة عبد الناصر بالسوفيت ، وعلى نظرة السوفييت الزائفة لحقائق الوحدة العربية ..

ففى الرابع عشر من شهر مايو عام ١٩٦٤ ، وقف نيكيتا خروشوف ، رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت ، يخطب فى سرادق اقيم فى مدينة اسوان للاحتفال بانتهاء المرحلة الاولى من بناء السد العالى ، وتحويل مجرى النيل ..

وكان قد سبق خروشوف فى الحديث الى الحفل ثلاثة من الرؤساء العرب ـ فى ذلك الوقت ـ هم الرئيس العراقى عبد السلام عارف ، واليمنى عبد الله السلال ، والجزائرى أحمد بن بيللا .. وكان دور عبد الناصر يأتى بعد خروشوف ..

عندما قال الرئيس الراحل عبد الناصر عن السوفييت حالة ميئوس منها

وقف خروشوف وعلى رأسه قبعة من سعف النخيل يحجب بها عن رأسه حرارة شمس أسوان ، وقال ، وهو ما يقرب من النص الحرفى :

ـ « لقد استمعت الى ثلاثة من الرؤساء العرب تكلموا قبلى ، ولم افهم من حديثهم الا انهم كانوا يتحدثون عن الوحـــدة العربية » (أرابسكى ·· أرابســـكى ·· أرابسكى ·· هكذا نطقها بالروسية) ·

واستطرد يقول :

ـ « وأنا أعلم ان ما سوف أقوله تعليقا على ذلك ، ســـوف يغضب منى صديقى الرئيس ناصر ، لكننى لا أفهم كيف تقـوم الوحدة على مجرد القومية ·· ؟ ان الوحدة فى نظرى ـ كماركسى ـ هى وحدة الطبقة ·· وحـــدة الايدى العاملة ·· الخشنة ، أيا كانت القوميات التى تنتمى اليها ·· »

وقد تجاوز عبد الناصر فى كلمته ، الرد على ملاحظة خروشوف ـ ربما لاعتبارات الضيافة ·· !!

لكن هذا ليس هو المهم بطبيعة الحـــال ، وانما المهم هو ان الاتحاد السوفيتى لـــم يكن يفهم فى ذلك الوقت منطق القوميـــة العربية ، أو الوحدة العربية ··

واذا كان الاتحاد السوفيتى ـ مـــع علاقاته الخاصة بعبد الناصر ـ لم يفهـم معنى القومية العربية ، فهو بالتأكيـــد لا يمكنه أن يفهم الآن معناها ··

ولولا ـ حماسة ـ البعض لكانت أهداف الاتحاد السوفيتى فى العالم العربى أوضح من أن تسترها بيانات اجهزة الاعـــلام السوفيتية عن تأييد حقوق شعب فلسطين·

ولولا ـ حماقة ـ البعض لكانت الاحداث الجارية الان فى افريقيا نذيرا بما يمكن ان تفعله موسكو بالعالم العربى ، لو بقى لها فيه موضع لقدم ·

ومع ذلك ، فان بعض من يحاولـــون الدفاع عن الاتحاد السوفيتى يبررون له كل تصرفاته ، ويجدون له الاعذار فى كل مـا يفعل ، حتى اذا اضطرهم الدفاع والتبرير الى التناقض مع الواقع ··بل ومع مصلحة الامة العربية ذاتها ·· !!

فاذا أخذنا مثلا مبادرة الرئيس السادات السلمية ، وزيارته للقدس ، فاننا نجـــد بعض الاقلام الناطقة بلسان موسكو قـد تناقضت فى تفسير معارضة الاتحـــاد السوفيتى لهذه المبادرة الى حد يدعو الى الاسف ان لم يكن الى الرثاء ·

فهم يقولون بان الاتحـــاد السوفيتى لم يكن ضد فكرة الزيارة المفاجئة للقـدس ، ولا ضد التغييرات السريعة فى المواقف ،

وهو ـ أى الاتحاد السوفيتى ـ لاسباب متعددة لديه لا يعترض على تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط ، وليس خائفا مـن نجاح هناك لا يشترك فى صنعه ·

فاذا سئلوا : لماذا اذن عارض الاتحاد السوفيتى مبادرة السلام ، ووصفتها صحفه واذاعاته بأقسى الصفات ·· ؟

قالوا : ان السبب ـ أو معظمه ـ يتصل بالسياسة فى جانبها المعنوى أكثر ممـــا يتصل بالسياسة فى جانبها العملى الـذى تصنعه حقائق القوة وحدها · وفى هـــذا الجانب المعنوى فان مرارة الاتحـــــاد السوفيتى ـ هذه اللحظات ـ تعـود الى شعوره القوى ـ وهو شعور لا جدوى من انكـــاره ـ بان هيبته العالمية اهتزت من جراء ما حدث له فى الشرق الاوسط ·· !! الذى حرك اذن معارضة الاتحاد السوفيتى للمبادرة لم يكـن شبهة تفريط فى مطالب العرب ، أو حقوق الفلسطينيين ، ولم يكن لقناعة بان القـــوة المسلحة هى طريق الحل ـ !! ـ فهذا كله لم يكن له اعتبـــار فى موسكو ، وانما الاعتبار الوحيد لديها كان « هيبتها العالمية ·· !! »

فاذا كان الاتحـــاد السوفيتى لا يؤيد الحل العسكرى لازمة الشرق الاوســـط نزولا على اعتبارات الوفاق الـــدولى ، وموازين القوى بين الدولتين الاعظم ، ثم هو لا يؤيد الحـــل السلمى حرصا على هيبته العالمية ، فمن حقنـــا المنطقى ان نتساءل :

ـ ماذا يؤيد الاتحـــاد السوفيتى اذن غير حالة اللاحرب واللاسلم ·· ؟

والذين لا يفهمون نوايا الاتحـــاد السوفيتى فى العالم العربى ـ أو يتغابون عنها ـ عليهم ان يديروا أبصارهم ناحية القارة الافريقية ، فهناك النوايا عـــارية لا يسترها شىء ، والمأساة أكبر من كـل وصف ··

ثم يبقى بعد ذلك كتاب « البحث عـــن الذات » مرجعا لاحداث فترة من أخصـب ـ وأخطر ـ فترات التاريخ العـــربى المعاصر ··

★ الاخطبوط السوفيتي ★

عن الفيجارو الفرنسية

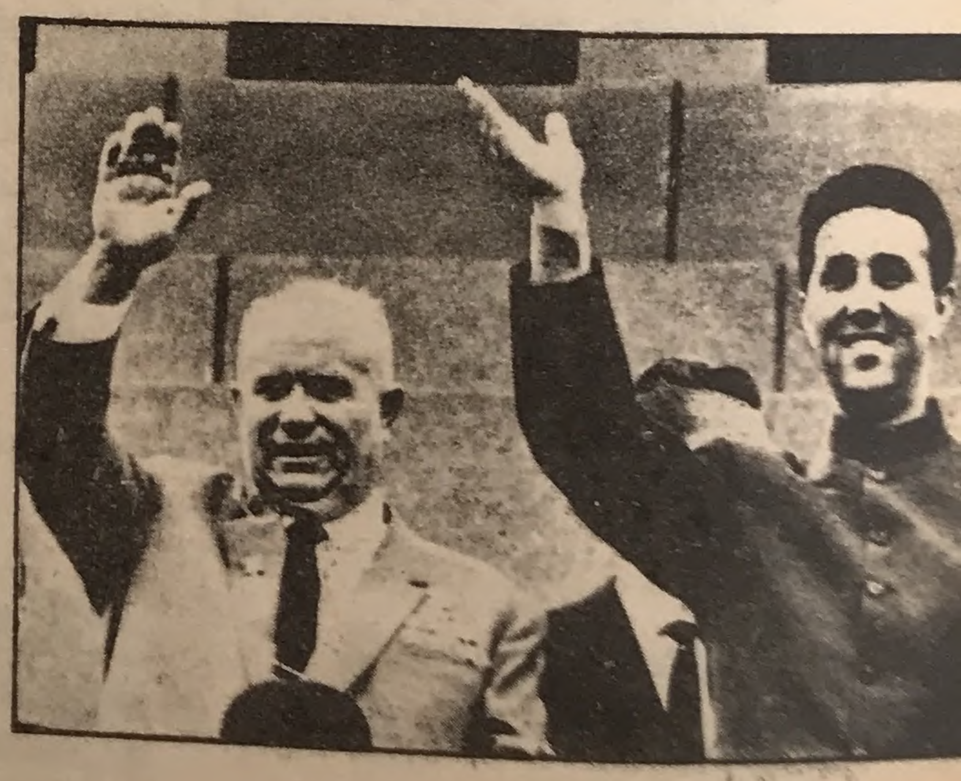

● خروشوف ·· وحدة الايدى الخشنة ●

● برجنييف ·· الهيبة الضائعة ●